

الوشم على الجسد الإنساني: إضاءات أنثروبولوجية في الطقوس والمعتقدات

Tattooing on the Human Body: Anthropological Insights into Rituals and Beliefs

محمد ميلودي*
أنثروبولوجيا جامعة محمد بن احمد وهران2- (الجزائر)
miloudi.mohamed@univ-oran2.dz

فاطمة الزهراء ياحي
أنثروبولوجيا جامعة ابن خلدون تيارت - (الجزائر)
fatimazahra.yahi@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2025-05-17

تاريخ القبول: 2025-05-08

تاريخ الإرسال: 2025-01-29

ملخص:

تعتبر ظاهرة الوشم ظاهرة قديمة ضاربة في عمق تاريخ الشعوب والحضارات على مرّ العصور، حيث نال الوشم الحلقة الأمتن في الدراسات الأنثروبولوجية، وذلك لارتباطه بمسار تاريخي يحكي الواقع النفسي والاجتماعي والثقافي لفاعليه من كلا الجنسين، سواء المرأة أو الرجل، فهو يمثل ذاكرة تاريخية راسخة في الثقافة الأمازيغية، من خلال مجموعة من الكتابات والرموز التي تحمل العديد من المعاني والدلالات المتنوعة، لهذا جاءت هذه الورقة البحثية، تبحث عن تقديم نظرات أنثروبولوجية للوشم من حيث رصد ممارساته وطقوسه، بين الوظائف والمعتقدات الشعبية.

الكلمات المفتاحية: الوشم؛ الجسد؛ الطوطم؛ الطقوس؛ المعتقد.

Abstract:

The phenomenon of tattooing is an ancient practice deeply rooted in the history of peoples and civilizations across ages. Tattooing has occupied a prominent place in anthropological studies due to its connection to a historical trajectory that reflects the psychological, social, and cultural realities of its practitioners, both women and men. It represents a firmly established historical memory within Amazigh culture, embodied through a set of writings and symbols that carry a variety of meanings and connotations. This research paper seeks to

* المؤلف المُرسل: miloudi.mohamed@univ-oran2.dz

provide anthropological perspectives on tattooing by examining its practices and rituals, exploring their functions and associated folk beliefs.

Keywords: tattooing; body; totem; rituals; belief.

1. مقدمة:

المتتبع لتاريخ البشرية على مرّ العصور، إنتشار العديد من الظواهر الاجتماعية المرتبطة ارتباط كبير بالمجتمعات البدائية، على اختلاف ثقافتها وتنوعها الجغرافي والعقائدي، عرفت الكثير من الثقافات للشعوب، ظاهرة الوشم، التي تعد كمنارة إشعاعية تشخّص الواقع الهوياتي، خصوصا لمجتمعات شمال إفريقيا، وعلى وجه الخصوص القبائل الأمازيغية التي انتشرت فيها ظاهرة الخدش على الجسد بشكل كبير، هذه الممارسة تجسدت أطرها عبر مجموعة من التعبيرات الشعبية الفنية، متعددة الأشكال والأنماط بين ما هو رمزي وهندسي ونباتي وحيواني وغيرها، لهذا شكّل موضوع الوشم من بين المواضيع الجوهرية، خصوصا في الدراسات الأنثروبولوجية، باعتباره كمرآة تحاكي الثقافة الأمازيغية.

ومن هذا المنطلق، تحوّل الوشم من ممارسة شعبية إلى فنّ تشكيلي، تشكلت أطره بين تقاطعات الفن والممارسة الثقافية، انطلاقا من النقوش البدائية الأسطورية إلى التصاميم العصرية التي نسجت الصالونات العصرية، جزاء التغيرات الاجتماعية والثقافية، فظاهرة الوشم نالت اهتمام الباحثين في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، على سبيل المثال لا للحصر، إيرفينج جوفمان Erving Goffman في كتابه: "عرض الذات في الحياة اليومية" عندما يرى أنّ الحياة الاجتماعية شبيهة بالمسرح، من خلال تقديم وعرض الذات الإنسانية لبعض الرموز والإشارات التي تدخل ضمن نطاق الوشم، كما نجد الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس Claude Lévi Strauss من خلال مؤلفه: الأنثروبولوجيا البيئوية، حيث يرى أنّ الظاهرة الاجتماعية عبارة عن مجموعة من الرموز والإشارات التي لا يمكن إدراك كنهها، إلا من خلال التأمل في باطن هذه الإشارات، التي تنطبق مع ظاهرة الجسد المنقوش المحمل بالإشارات والرموز، التي تحمل في ثناياها العديد من المعاني والدلالات، التي ترجع أساسها إلى المعتقدات الشعبية.

جاءت هذه الدراسة النظرية أساسا التي تهتم بواقع الوشم على الجسد في الثقافة الأمازيغية، كنقطة انطلاق، لتقديم إضاءات أنثروبولوجية حول هذا اللغز الذي يثير التساؤل والفضول، من أجل فهم معانيه ودلالاته ووظائفه الضمنية.

وانحصر السؤال المحوري على الشكل الآتي:

ماهي أشكال وأنماط الوشم ودلالاته الضمنية لأهم الرموز والإشارات؟ وكيف تؤثر المعتقدات الشعبية على طقوس الوشم؟

2. تحديد المفاهيم:

يلجأ الباحث في الدراسات العلمية والأكاديمية خصوصا في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى ضبط أهم المفاهيم المتعلقة بالدراسة، ويمكن حصرها في ما يلي:

1.2 الوشم:

الوشم، فن له جذور عميقة في الثقافات، يحمل دلالات عقائدية وفلسفية واجتماعية. يتم رسمه باستخدام الإبر والمساحيق ليترك علامة دائمة على جسد الإنسان، وهو منتشر بشكل خاص في المناطق الريفية العربية التي تعني Tattoo تعود أصول كلمة " وشم" إلى اللغة الإنجليزية «Tattoo» علامة مرسومة على الجسد، مشتقة من اللغة البولينية " تاهيتي"، إلى غاية دخولها اللغة الفرنسية بصيغة Tatouage. (قانسو، أ، 1995، ص40).

الوشم لدى المرأة المغاربية بصورة عام يشمل مجموعة من الرسومات والزخارف الفنية المجسدة على جسدها، كمصدر للتزين والتجميل، حيث شكّل الوشم كعنصر بديلا للحلي والخلخال النسوي، في حين عند الرجل الأمازيغي والعربي، انحصر فكر الوشم لديهم، حول قيم الشجاعة والشهامة والانتماء القبلي والجغرافي.

2.2. الجسد:

«الجسد Le corps لغة، منحدر من اللفظ اللاتيني Corpus، أي الجزء المادي للكائنات الحية، الجسم البشري، بمقابل مع العقل والروح (Esprit)، وهو أيضا كمرکز للعواطف». (الزهرة، إ، 2009، ص 81).

فالجسد في هذه الدراسة يعتبر كفضاء تعبيرية فيّ من قبل القبائل الأمازيغية، حيث تتعدد وتتوحد فيه العديد من الوشومات على الجسد الإنساني، في رحلة البحث عن الذات والهوية على مرّ العصور.

3-2 الطوطم:

الطوطم ثقافة تنتشر في القبائل البدائية، يربطهم بعلاقة نسب، معتقدين أنهم يحميهم من كل ما يضرهم. (شلت، ي، 2003، ص 111-112). يحظى الطوطم بمكانة مرموقة في المجتمعات والقبائل التقليدية، وقد يكون الطوطم على شكل حيوان أو نبات أو حتى ظواهر طبيعية، حيث ينظر إليه، لرمز مقدس روحي يحدد هوية هذه القبائل. وهذه الرموز المقدسة تحظى بشتى أنواع الإحترام والتقدير، خصوصاً المجتمعات البدائية التي تمجّد هذه الممارسات، فالوشم صار يشكّل في المخيال الثقافي الأمازيغي كسلطة روحية، لها عدّة وظائف على المستوى العقائدي، الثقافي، الأنثروبولوجي، السحري، النفسي، الهوياتي وغيرها.

4-2 الطقوس:

تعتبر الطقوس، وفقاً لدراسات "جيمس فرازر" و"لوسيان ليفي بروهل" و"كلود ليفي ستروس"، أساسية في فهم السحر والفكر البدائي، وقد أكد هؤلاء الباحثون في كتبهم المخصصة لهذا الموضوع، على أنّ هذه الطقوس غالباً ما تكون ذات طابع احتفالي ورمزي، وتعتمد على الإيمان بقوى خفية أو قدرات مقدسة، وتتنوع في أشكال تعبيرها بين الشفهي والحركي والوضعي. (فيريول، 2011، ص 153).

وبكل بساطة، فالوشم يعتبر كممارسة طقسية تتميز بطابع احتفالي فرجوي استعراضي، يحمل في ثناياه دلالات رمزية وسط الثقافة الأمازيغية، كما تركز هذه الطقوس في التصورات الشعبية لهم، لقوى خفية تدخل في إطار الذهنية الثقافية لممارستها. خصوصاً المرأة القبائلية التي تميل بكثرة لعملية الوشم.

5-2 المعتقد:

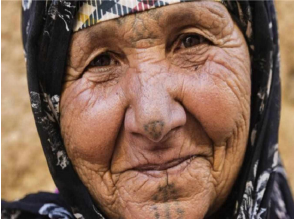
« المعتقد يأخذ طابعاً قدسياً روحياً وحتى دينياً، ذلك باعتباره نتاجاً حياتياً للأجيال السابقة، بما حملته من أفكار وبما مارسته من صراع مع قوى الطبيعة وغيرها من القوى». (السهلي، ل، 1968، ص 06).

تعتبر المعتقدات ذات قيمة مقدسة وروحية، فهي ليست وليدة اللحظة، بل هي حصيلة الأفكار والتجارب التي خاضتها الأجيال الماضية في صراعها مع الطبيعة والقوى الغيبية، لهذا يمكن القول أنّ الوشم أصبح كظاهرة مقدّسة خصوصاً في المناسبات

والاحتفالات لبعض الثقافات.

3 التفسير الأنثروبولوجي للوشم:

الشكل 01: الوشم التاريخي للمرأة



عرفت العديد من الشعوب والثقافات ظاهرة الوشم على مر العصور، حيث ارتبط بالمجال البيئي والتاريخي لدى القبائل، وبمجموعة من الطقوس والممارسات الدينية القديمة، لهذا يعد الوشم كظاهرة قديمة، وانتشر لدى الصينيين والهنود، والأفارقة والفرس والفرعانة والرومان وغيرهم.

ظل الوشم راسخاً في ذهنية هذه القبائل وثقافتها، حيث أصبح جزء لا يتجزأ من موروثها الثقافي، ففي الحضارة الفرعونية، اعتبر الوشم لديهم كأداة ولوحة فنية تعبيرية انصهرت في جسدكم.

عند عودته من رحلاته في البحار الجنوبية عام 1771، كان البحار والمستكشف البريطاني جيمس كوك هو من أدخل فن الوشم إلى أوروبا. وقد شاهد كوك التاهيتيين يمارسون الوشم ووصفه بأنهم يقومون بتلوين أجسادهم عن طريق ثقب الجلد باستخدام أدوات دقيقة مصنوعة من العظام تشبه الأسنان الصغيرة، ثم يملؤون هذه الثقوب بخليط أسود أو أزرق داكن مستخلص من دخان جوزة الهند. (عزت، إ، 2008، ص 460).

استخدم المصريون القدماء فن الرسم على الجسد، وتجلت معالمه على بعض الموميات المصرية، واختلفت الخلفيات الثقافية والأنثروبولوجية لظاهرة الوشم، حيث تأسست جذورها على طبيعة المعتقد الشعبي لهم، وأغراضه، فمنهم من رجح على أن استخدامه ظل مرتبط بممارسة علاجية تقيهم من الحسد، وفريق آخر، كحصن وقائي للسحر والشعوذة، كما تعددت وظائفه، بينما هو تحديد الإلتواء الهوياتي القبلي، باعتباره رمز قبيلة ما، إلى جانب الوظيفة الجمالية والتزيينية، وكذا الوظيفة الجنسية.

ويشير العديد من الأنثروبولوجيون على أن الوشم الذي رسم على أجساد الشعوب والثقافات الأمازيغية، لم يحدث بالصدفة، وإنما هو نابغ من العهود القديمة لهم، التي كانت تنعت بالمجتمعات البدائية، التي كانت تقدر الحيوانات، وتخشى مظاهر الحياة

الكونية كالرياح، والأمطار والرعود وغيرها. لهذا يجدر الإشارة إلى أن الوشم تغذت جذوره في المجتمعات الطوطمية التي ترمز على نوع من الحيوان أو النبات أو أحد مظاهر الطبيعة، وهذه الرموز المقدسة تحدد وتميز العشيرة أو القبيلة، بمعنى آخر، أنه كل قبيلة ولها طوطمها الخاص بها، لهذا نجد الرمز الطوطمي لكل من قبيلة ما، منقوش على جسدها، وتماشيا على عصرنا الحالي نجد على سبيل المثال: شكل الدب الذي ينسب إلى روسيا.

وفي العصر الإسلامي، ظل الوشم مكروها، وحاربه الأديان التوحيدية، بوصفه يغيّر في خلق الله، كما كان الموشوم يعاقب على فعله، أي الواشم، حيث جعله محل استنكار في الدين، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "لعن الله المتشبهة من النساء بالرجال والمتشبهه من الرجال بالنساء والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة (بن حبيب، ع، 1992، ص 224).

أما في العصر الحالي، عصر الموضة ووسائل التواصل الاجتماعي التي فتحت الباب على مصرعها، أصبح الوشم العصري لشبابنا اليوم يحتل مكانة أساسية، حيث تغيرت فلسفة الوشم عندهم، تحت مظلة حب التميز والبروز والحرية، إلى جانب تغير في مواد وأدوات الوشم.

4 مواعيد طقوس الوشم:

تختلف فترات ومواعيد طقوس الوشم في شمال إفريقيا، نظرا لشساعة المنطقة، وتنوعها الثقافي الذي يشمل العادات والتقاليد. ولهذا سنحاول تقديم بعض المناسبات للوشم على النحو التالي:

1-4 الوشم كطقس عبور

كان الوشم عبارة عن «طقس عبور» حسب فان جينب آرلوند (Gennep, A, 1981, p 196) فهو يمثل انتقال مرحلة من مراحل حياة الواشم أو الواشمة انتقالا من مرحلة الطفولة إلى الولوج لمرحلة البلوغ، حيث نجد بعض الثقافات في فترة الولادة تقوم بوشم طفلها، وذلك قصد حمايته من الأرواح الشريرة كما كان الوشم عبارة عن رسالة تشفيرية الإعلان عن مرحلة النضج الجنسي خصوصا للفتيات.

2-4 مرحلة الزواج :

في يوم الخميس، يحتفل أهل العروس بحفل نسائي خاص يسمى "حفل الوشم". في هذا اليوم، تصل "الوشامة"، وهي امرأة موفدة من عائلة العريس، لتقوم بوشم العروس. وتأتي الوشامة في موكب نسائي احتفالي صباح يوم الخميس، يحملن العسل كرمز للتفاؤل بحياة زوجية حلوة. بعد ذلك، تبدأ الوشامة في تزيين العروس بالوشم في مناطق مختلفة من الجسم كالدفن والساعدين والساقين. هذه العادة التقليدية، تسمى حفل الوشم، أصبحت نادرة جدًا اليوم. (خديجة، ع، 1961، ص62).

3-4 الوفاة:

يوجد في بعض الثقافات الإفريقية، ممارسات طقوسية خاصة بعملية الحداد، حيث تتم عملية الوشم لأفراد قبيلة المتوفى، من خلال تخليد اسم الفقيد، عبر تدوين تاريخ وفاته، أو صوره من طرف النساء على وجه الخصوص، كدلالة وعلامة للحداد للتعبير عن الحزن والكآبة. فيرى معين خليف القرالة أن: «طبيعة المرأة منذ الأزل وفطرتها على العاطفة، وقدرتها على التعبير عن الألم، والتفجع، والتحسس أكثر من الرجل». (معين، خ، 2020، ص 20).

4-4 الأعياد الدينية:

تحيي بعض القبائل خصوصا في الأعياد الدينية، كعيد الأضحى، بوشم على جباههم كدلالة إظهارية للذبح والنحر. كما يقوم بعض الأشخاص بنحت رموز وإشارات على أجسادهم بعد زيارة الأماكن المقدسة كالأضرحة، "ولقد أشار الخطيبي في مقاله عن سيمياء الوشم في شمال إفريقيا في بلاد المغرب الأقصى عادة ما تخضع لطقوس تكريس عند ضريح ولي متخصص، حيث ترى في منامها هناك بأنها تستلم إبرة الوشم من الولي أو الكاهن". (عزت، نفس المرجع السابق، ص 461).

5-4 الجوانب العسكرية :

نجد الوشم له حضور كذلك في السياق العسكري، وذلك قصد الاستعداد للحرب، فنجد العسكريين على سبيل المثال يقومون بعملية الوشم على وجوههم كأقنعة ملونة، من أجل تمويه العدو، وتحديد الرتب والانتماءات العسكرية. كما نجد المرأة الجزائرية خصوصا (المرأة القبائلية والشاوية) خلال الحقبة الإستعمارية الفرنسية، كانت تلجأ

النسوة لعملية الوشم، قصد حماية أنفسهن من المضايقات، والإغتصاب من طرف الجنود الفرنسيين.

5 مواضع الوشم: الشكل 02: يوضح مواقع الوشم للمرأة القبائلية



تتعدد وتنوع مواقع ومواضع الوشم على الجسد من شخص لآخر، ومن قبيلة لأخرى، وهذا لعدة اعتبارات اجتماعية وثقافية واعتقادية، لهذا سنعرض أهم مواضع الوشم الجسدي على النحو الآتي :

تقع رسومات على جسد الرجل في مختلف المناطق، وبشكل كبير في الكتف الذي يعد من المواقع الأكثر حضوراً في عملية

الوشم، باعتباره مساحة كبيرة يوفر ميزة التصاميم الكبيرة والدائرية. إضافة إلى عضد الرجل الذي يعد موقع مناسب لعملية الوشم، كما تتجلى معالم الوشومات الصغيرة والبسيطة على جسد الرجل في المعصم. أما بالنسبة للمرأة، فعملية الوشم تحصر مختلف أجزاء جسدها، انطلاقاً من الوجه، الرقبة، الدقن، الجبهة، الحاجبين، الخذ، الفخذ، الهمدين، الركبة، الساقين والرجلين.

6 أدوات وتقنيات الوشم :

اعتمد الإنسان في وسم جسده بمجموعة من الأدوات المختلفة، مثل: الإبر الواخزة، والحبر بشتى أنواعه والحناء، والأدوات الجلدة كأسنان المشط، مواد ونباتات طبيعية. ومع تطور فكر البشرية اليوم، تغيرت بعض الأدوات، واستبدلت بأدوات متطورة تتماشى مع العصر الحديث كالأشعة والليزر وغيرها .

كما تعددت تنوعت المواد الموظفة في عملية الوشم، بين ما هو كيماوي وما هو طبيعي، فنجد مثلاً الكحل، والفحم الأسود والحرقوق والملح، وبعض الأعشاب الطبيعية. .

اتخذت عملية الوشم العديد من الرموز والأشكال سواء كانت هذه الأشكال الرموز نباتية أو حيوانية، أو هندسية إلى جانب رموز كتابية كحروف التيفيناغ، وحتى رسومات تعود لقوى غيبية.

1-6 أسماء الوشم عند المرأة :

يعد الوشم بالنسبة للمرأة المحرك الأساسي والجوهري للاعتناء بجسدها، حيث نجد حضور المرأة الجزائرية القبائلية والأوراسية في هذا المجال الفني والثقافي عبر مسارها التاريخي، ويمكن حصر هذه الأسماء على النحو الآتي:

الشكل 03: يوضح أدوات التزيين للمرأة



1-1-6 وشم الحرقوس:

لقد انتشر هذا الوشم خاصة في شمال إفريقيا، فهو عبارة وشم تزييني تقليدي، يتألف من نقاط وخطوط ذات اللون الأسود والأزرق الداكن، لهذا يستخدم الحرقوس لأبعاد جمالية محضة، تشمل تجميل البشرة كالخدقن والخددين والجبين خصوصا في المناسبات الاجتماعية والثقافية مثل الأعراس والأعياد». وأشار روبر برنشفيك إلى استعمال النسوة مواد الصياغة والتجميل والدهان والكحل وتزيين حواجبهن بالحرقوس» (النفاتي، ع، 2015، ص 107).

2-1-6 وشم الكحل :

يمثل وشم الكحل كثرات ثقافي، وجزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي في العادات العربية، حيث يعمل الكحل بدوره إلى إبراز جمال العيون، من خلال جعلها أكثر جاذبية وسحرا. يتموقع وشم الكحل عموما، في زاوية العين. يستخدم الكحل للزينة والعلاج وهو رخيص الثمن تصنعه النساء من بعض الأعشاب فينير العين ويجعلها براقلة لامعة وجذابة، ويعد الكحل من أساسيات الزينة. ارتبط الكحل في الثقافات الإسلامية كمصدر ديني وتجميلي في آن واحد، حيث أنه يمارس كغرض طقسي يحمي العين من الأرواح الشريرة.

3-1-6 وشم الهلال: الشكل 04: يوضح رمزية الهلال والنجمة للمرأة



الهلال رمز مقدس في الثقافات الإسلامية، حيث يعتبر الهلال كنقطة انطلاق جديدة لدورة الحياة، كما يوحى الهلال بالأنوثة الخصوبة، ورمزا للقوة والقدرة على الإنجاب.

لهذا يعتبر زين الدين أحمد في كتابه: "تعاويد الجسد الديني" الهلال من رموز الوقاية من الحسد، وهو في المعتقد الشعبي

ضد العين، وفي الآن نفسه شعار الدّين الإسلامي والشعوب الإسلامية» (زين الدين، أ، 2020، ص 68).

4-1-6 وشم النجمة :

يفسّر في بعض الثقافات، على أن النجمة تعد مصدرا لجلب الحظ والبركة، كما ترمز إلى النور.

ويشير ميشيل مافيزولي إلى أنّ الوشم التي تشمل مظاهر التجمّل والتزيّن كسرّ مقدّس خصوصا لدى المرأة. (مافيزولي، م، 2017، ص 176).

2-6 أسماء الوشم عند الرجال :

يختلف وشم الرجل عن وشم المرأة، لعدة اعتبارات شخصية وثقافية وجندرية، لهذا سنرصد بعض النماذج المتعلقة برجال القبائل قديما على الشكل الآتي :

1-2-6 وشم السبع : الشكل 05: يوضح وشم السبع للرجل



يمثل الأسد في المخيال الشعبي لمختلف الثقافات بعدا رمزيا للرجولة والفحولة، حيث يرتبط عادة بالقوة والسيطرة والقيادة من خلال إبراز القوة الجسدية. والولاء لأحد القبيلة أو العشيرة .

2-2-6 وشم الحمامة :

ينقش الرجال على جسدكم شكل حمامة تطير على سبيل المثال، التي تحمل دلالات عميقة في تاريخ الشعوب والقبائل للانعتاق من الحرية والتحرر مع تحقيق السلام.

3-2-6 وشم الصقر :

يميل بعض الرجال إلى وشم الصقر على أيديهم أو ذراعهم، للتعبير عن اتخاذ القرارات الصائبة في حياتهم اليومية، من خلال فن الرؤية الثاقبة بما يحيط به لرفع التحدي ومواجهة المخاطر.

4-2-6 وشم الدمعة :

يوشم الرجال تحت أعينهم دمعة التي تحمل في دلالات عميقة، واقعهم النفسي والاجتماعي الذين مروا به، وتجد هذا النموذج لدى بعض الرجال الذين عاشوا ظروف عائلية تتميز بالحزن والكآبة، من معاناة وإلام نفسية كوفاة أحد الوالدين، كالأم أو الأب،

أو فراق فتاة ما، كما يفسر هذا النموذج لفئة العصابات والمساجين، كدليل الانتماء لمثل هذه العصابات.

لهذا سوف نستعرض بعض ألوان الوشم المتداولة في الثقافة الأمازيغية:

الجدول 01: يوضح معاني ودلالات ألوان الوشم

لون الوشم	معانيه ودلالاته
اللون الأخضر	يرمز إلى الطبيعة البشرية والسلام
اللون الأبيض	يرمز إلى الطهارة والنور الإلهي
اللون الأسود	يرمز إلى طقوس الموت والحداد

7 أنواع الوشم :

يعرف الدق الأسلوب الذي ينتجه الواشم لإدخال الحبر على الجلد قصد تحقيق عملية الوشم، وعلى هذا الأساس سنحدد مجموعة من الأنواع فيما يلي :

1-7 الدق الأسود (Black Ink Tattoo) :

يعتبر من الأنواع الأكثر انتشارا في عالم الفن الشعبي المتمثل في الوشم، ويعد من بين الأنواع الكلاسيكية التي تسير مختلف التصميمات، حيث حبره أسود اللون، يتميز بجملة من الخطوط والأشكال، يستخدم لدراء الحسد، حيث كانت ترسمه النساء ذات البشرة البيضاء وشديدات الجمال، قصد الحماية من الحسد .

2-7 الدق الأخضر (Green Inko Tattoo) :

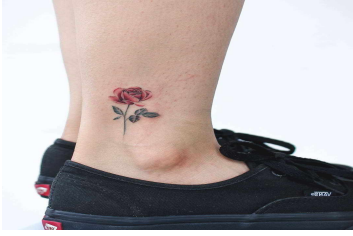
ميزته الأساسية حبر أخضر اللون، تتفاوت درجات ألوانه من حين لآخر (فاتح، داكن، زيتوني). يعتمد عليه لنحت بعض التصميمات التي لها علاقة بعناصر الطبيعة مثل الأوراق والأزهار والأشجار. كما أن وظيفة الدق الأخضر تشمل بالدرجة الأولى البعد الجمالي للمرأة .

3-7 الدق العلاجي :

يعد كدق بديل غير جراحي، حيث يندرج ضمن الممارسات العلاجية للتخفيف من جروح الوشم، كما يساعد في علاج الكسور وبعض الآلام .

انتشرت ظاهرة الوشم في أوساط النساء بشكل كبير مقارنة بالرجال، وكان الرجال يحبذون الزواج بالنساء الواشمات، معتبرين في ذلك أن الوشم يضفي عليهم صفة الجمالية والأناقة والدخول لعالم التزين.

4-7 الوشم المؤقت: الشكل 06: الوشم المؤقت (العصري)



الوشم المؤقت، هو وشم يتم استخدامه في المناسبات الخاصة، ويزول بانتهاء تلك المناسبة. يعتمد هذا النوع من الوشم على صبغات وألوان قابلة للإزالة. غالبًا ما يظهر الوشم المؤقت في الاحتفالات، حيث يُعد جزءًا أساسيًا من هذه المناسبات. ففي غانا الشمالية، على سبيل المثال، يقوم الرجال بطلاء أجسادهم بالطين الأبيض ونقشها بخطوط كشبكة استعدادًا للطقوس. (راجي، 2008، ص 22).

8 ظاهرة الوشم بين الوظائف والمعتقدات الشعبية:

يعتبر الوشم موضوع أنثروبولوجي بامتياز، كونه نابغ من ثقافة المجتمع الأمازيغي على وجه الخصوص، من خلال تجلي هذا التراث الثقافي لمجموعة من الممارسات والعادات المتوغلّة في تاريخ البشرية منذ القدم، التي تعكس الجانب الهوياتي للقبائل، ومن هذا المنطلق، يقودنا الحديث إلى رصد أهم الوظائف التي يؤديها الوشم، مع استعراض التصورات الذهنية لظاهرة الوشم في مخيالهم الشعبي.

1-8 الوظيفة التجميلية: الشكل 07: الوظيفة التجميلية للوشم لدى المرأة



يكتسي الوشم في الثقافة الأمازيغية بعدا جماليا بالدرجة الأولى، حيث تتزين به المرأة على مختلف سائر جسدها، يعطيها سمة الأناقة والبهاء على وجهها، حيث توشم مجموعة من الأشكال والرموز على وجهها ودقتها وخدها وأنفها، بألوان باهية وفاتحة، تعمل بموجيها على لفت انتباه الطرف الآخر من الرجال، وهذا ما يحبه ويتمناه الرجال من أجل الزواج بالنساء الواشمات.

2-8 الوظيفة التطهيرية:

تشمل وظيفة الوشم أيضا الوظيفة التطهيرية، بمعنى تطهير الجسد والنفس الإنسانية من الشوائب والشرور والآثام، وذلك بمجرد النقش على الجسد، الذي يمثل كأحد التوضيحات الهامة في مسيرة الإخلاص والوفاء القبلي، وتحقيق الرضا، وهنا يبرز دور هذه الطقوس والشعائر في المخيال الثقافي لبعض الشعوب كوسيلة تطهيرية، فالطهارة لا تقتصر على الجانب التطهيري للجسد، بل طهارة ما هو باطني روحاني يدخل ضمن نطاق العوالم الأخرى.

3-8 الوظيفة العلاجية:

يعتقد في بعض الثقافات، أنّ الوشم يعتبر من بين الطقوس الإشفائية، وذلك كأن يتم استدراج أوشاما معينة على الجسد، سواء كانت عبارة عن رموز أو أشكال هندسية وحتى رسومات حيوانية، ظنا منهم لعلاج بعض الأمراض النفسية والعضوية، وحتى الروحية، أو بمعنى آخر، الوشم باعتباره له سلطة رمزية تتدخل كقوة روحية تؤثر على الروح والجسد.

الوشم، يعد كممارسة علاجية لبعض الأمراض كالصداع والأوجاع عندما تفشل وسائل العلاج الأخرى، حيث يشبهونه بالكي. (ثريا، إ، 2005، ص 106).

4-8 الوظيفة السحرية:

يعتقد العديد من الشعوب البدائية عبر التاريخ، لمختلف الثقافات، على اعتبار أنّ الوشم له وظيفة سحرية وقائية، تحمي ممارسيها من الأذى، كما تجلب لهم الحظ، وذلك باستخدامهم وشومات أخذت عدة أشكال هندسية، ورموز دينية، وكذلك حيوانات مقدسة، يعتقد أنها تعمل على طرد الشر وجلب الخير، وهذا الاعتقاد السائد، ترجع أصوله إلى الوشم في الثقافات القديمة والأمازيغية، حيث يمثل الوشم بالنسبة لهم كطقس روحي يقيمهم من القوى الخفية. وهذا ما أقر فريق من الإثنوغرافيين الذين تناولوا مسألة الوشم للمرأة القبائلية التي هي في حقيقة الأمر كرسالة تبليغية تحدد سلوكيات وممارسات ومواقف تتماشى مع الجانب البيئي والثقافي والعقائدي، التي تشمل قيم علاجية، الوشم على الرقبة لحماية جسدها من عملية اللسع. jacques, s, (1980,p106)

وهكذا، يتبين لنا أنّ الوشم عبارة يعد بمثابة طقس أنثروبولوجي وطوطي، متعدد الممارسات الطقسية من دلالات شعائرية وطقوسية وسحرية . (حمداوي، ج، 2020، ص 366).

يقدم كلود ليفي ستروس في كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" رؤية للأسطورة باعتبارها نظاماً رمزياً معقداً يتطلب فهمه قراءة متأنية وتحليلاً عميقاً. فالأسطورة ليست مجرد حكاية بسيطة، بل هي لغة تعمل على مستوى عالٍ من التجريد وتتميز بطبيعة أعقد من أي تعبير لغوي آخر. (خباش، ع، 2021، ص 31).

5-8 الوظيفة النفسية والاجتماعية:

يمكن للوشم أن يعبر عن إعلان ميلاد الهوية الشخصية، وذلك بواسطة ترسيخ مجموعة من الرموز والإشارات على الجسد، مما يعكس من دون شك، أذواق وطبوع الواشم، وقيمه ومعايير ومعتقداته وهويته، لهذا الوشم بات كوسيلة لإدارة بعض المشاعر والتجارب التي يمر بها الأشخاص خصوصاً من الناحية النفسية، حيث نجد العديد من الأشخاص الذين مروا بأزمات أو صدمات نفسية، يلجؤون للوشم للتعبير عن أفراحهم أو آلامهم من خلال تخليد ذكرى لهم، سواء شخص عزيز عليهم، حيث يمارس كطقس الحداد، كوشم دمعة بين العين والأذن. هنا يبرز دور الوشم السيكلوجي، حيث أصبح كممارسة للتعبير عن المشاعر المكبوتة التي لا يمكن التعبير عنها لفظياً، سوى نقشها على الجسد، إلى جانب أنه يعزز الثقة بالنفس خصوصاً للأفراد الذين لا يرضون بمظهرهم الجسدي. أما من الناحية الاجتماعية، يساهم الوشم بطبيعة الحال التعبير عن الانتماء القبلي، بشتى أشكاله وأنواعه: مجموعة دينية، فنية، جنسية، ثقافية وغيرها وتحقيق الرابط الاجتماعي يجعلهم يشتركون في بعض العادات والممارسات. ويعتمد البعض على تقنية الوشم باعتبارها آلية تواصلية مع الآخر، والتفاعل الاجتماعي من خلال الاستعراضات الجسدية وحب البروز والتباهي، وذلك بتقليد الوشومات لأساطير الفنانين وكرة القدم، وعارضي الأزياء وغيرها، تحت عباءة الوشم المؤقت العصري، الذي صار يمارسه شبابنا اليوم، حيث تحوّل الوشم من عادة شعبية إلى لوحة فنية تجميلية، تعمل على تكوين علاقات اجتماعية، تتخطى المواقع الجغرافية، بمعنى أنّ الوشم أصبح كجسر تواصلية مع مختلف ثقافات الشعوب عبر التاريخ.

6-8 الوظيفة الجنسية:

يعمل الوشم على إثارة الجنسية من خلال إبراز العديد من المناطق للجسد حيث تشير بن حثيرة صوفية إلى وجود وشوم عانية "Tatouages Pubiens" ترسم الأم في منطقة عانة البنت وشما يحي غشاء بكرتها (بن حثيرة، ص، 2008، ص226).

وتشمل الرقبة، أسفل الظهر، الفخذين، الساقين، الخصر وغيرها، مما يسمح بتكوين الهوية الجنسية، خصوصا إذا كان الوشم يحمل دلالات جنسية محضة، يساهم بقسط كبير في زيادة العلاقة الحميمة وتقويتها، حيث يلجأ في بعض الأحيان الشريكان إلى الوشم المشترك بينهما يعكس رمزية الحب، وقوة الارتباط بينهما، كما يعزز الوشم صورة الذات الجنسية خصوصا للأشخاص الذين يعانون من مشاكل جنسية، تدخلهم عالم التحفيز والإثارة الجنسية، من خلال لغة الاستعراض والإغواء الجسدي. وفي هذا الصدد الوشم يعمل على الطقوس الأساسية للتفتح الجنسي للرجل والمرأة على حد سواء". (بران، ت، 2009، ص 48).

الخاتمة:

ومما سبق ذكره، الجسد في الثقافة الأمازيغية ليس مجرد رسومات تزيينية، بل هو فضاء تشكيلي تعبري تتجسد فيه معالم الوشم بشتى أشكاله وأنماطه، وكنوع من الكتابات والخطابات المرئية تقع على عاتق جسد المرأة الأمازيغية خصوصا، حيث تحول جسدها إلى لوحة فنية ذات فسيفساء متعددة الأشكال والألوان، نقرأ فيها ذاكرتها وتراثها وعاداتها وتقاليدها عبر هذا الجسد المختون، الذي يروي تفاصيل حياتها الاجتماعية والنفسية والثقافية والعقائدية التي تعبر من دون شك عن الإنتماء الجغرافي والثقافي والديني. حيث تعددت الوشومات بتعدد القبائل والمناطق الجغرافية.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. بران، تودوروف، هوكارت، وآخرون. (2009). السحر من منظور إثنولوجي، ترجمة: أسلم محمد، المغرب: إفريقيا للشرق.
2. بن حبيب، عبد المالك. (1992). كتاب دب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية، الطبعة الأولى، مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. بن حثيرة، صوفية السجيري. (2008). الجسد والجمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد، الطبعة الأولى، بيروت: الإنتشار العربي.
4. ثريا، إبراهيم علي. (2005). العروس تزينها وتجميلها في الفنون الشعبية، (مع تطبيق على قرية العايشة محافظة الغربية بمصر)، القاهرة: مكتبة مبدولى.
5. حمداي، جميل. (2020). الأنثروبولوجيا الثقافية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، المغرب: دار الريف للطبع والنشر.

6. خباش، عبد الكريم. (2021). الأسطورة الأمازيغية في الأدب الأمازيغي الريفي المكتوب، مركز الدراسات الفنية والتعبير الأدبية والإنتاج السمعي البصري، منشورات عكاظ: سلسلة دراسات وأبحاث.
 7. خديجة، عبد القادر. (1961). المرأة والريف في ليبيا، بيروت: مطابع الأهرام.
 8. راجي، طلعات حلمي. (2008). الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لاستلهم أعمال فنية معاصرة، استكالا للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية (تربية)، كلية التربية الفنية، قسم الرسم والتصوير، جامعة حلوان.
 9. الزهرة، إبراهيم. (2009). الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد، تقديم: خضر الأغا، دمشق: دار الدراسات للنشر والتوزيع.
 10. زين الدين، أحمد. (2020). تعاويد الجسد الديني، قراءة في أطواره وتمثلاته وتختلاته، الطبعة الأولى، بيروت: دار بيسان للنشر والتوزيع.
 11. السهلي، محمد توفيق وحسن، الباش. (1986). المعتقدات الشعبية في التراث العربي،، فلسطين: توزيع دار الجليل.
 12. شلحت، يوسف (2003). نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني: (الطوطمية – اليهودية- النصرانية- الإسلام)، الطبعة الأولى: دار الفارابي.
 13. عزت، إبراهيم. (2008). الوشم تراث تشكيلي شعبي. موسوعة الفن التشكيلي، الجزء الأول، القاهرة: رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة.
 14. فيريول، جيل. (2011). معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: انسام محمد الأسعد، الطبعة الأولى، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
 15. قانصو، أكرم. (1995). سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت: عصر المعرفة.
 16. معين، خليف القزالة. (2020). المراثي الشعبية النسوية في الأردن، الطبعة الأولى، الأردن: وزارة الثقافة.
 17. ميشيل، مافيزولي. (2017). دنيا المظاهر وحياء الأقنعة لأجل أخلاقيات جمالية، ترجمة: عبد الله زارو، المغرب: إفريقيا الشرق.
 18. النفاقي، عادل. (2015). المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب، حفرات في أدب الرحلة للقرن 19، في الهوية والتدين والثقافة المغرب: إفريقيا الشرق.
- المراجع باللغة الأجنبية:**

1. Gennep, A, (1981), les Rites de Passage, , Paris, Picard.
2. Jacques, S (1980) les rites du tatouages berbères, édition, paris , Dunond.